المعرب والدخيل من الألفاظ في رجز رؤبة بن العجاج

م.م. حنان علي محسن

جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

الخلاصة:

كان حريًا بهذا البحث المتواضع أن يُسَلِّطَ الضوء على دراسة الألفاظ والداخلية والمعربة في لغة رجز رؤبة بن العجاج ، أحد عمالقة الرجز في العصر الأموي ، وعندما اقف عند ظاهرة استعمالهطائفة من المفردات الدخيلة والمعربة يتضح لنا ماالذي جعل العلماء والرواة يهتمون برؤبة ورجزه لما أسداه لهذا الفن الشعري من اصالة وإبداع ، وإلى ما زخرت به أراجيزه من شاعرية ومهارة وابتكار ؛ إذ خطا رؤبة بعد أبيه العجاج بهذا الفن خطوات واسعة نحو التطور والنضج الفني ، ونأى به عن تلك الدائرة الشعبية الضيقة التي يدور في فلكها قبل أن يتسلم رؤبة زمام هذا الفن الشعري .

المقدمة :

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونؤمن به ونتوكل عليه ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين وسلم تسليمًا كثيراً .

أمّا بعد :

فاللغة وإنْ اكتسبت طابعًا خاصًا تبقى وسيلة مشتركة في التفاهم والتفكير ، لكنها في الشعر تتحول من لغة عامة إلى صوت شخصي ؛ إذ إنَّ الشاعر ومن خلال رؤيته وموهبته يُغنيها ويستثمرها ويعقد علاقات بينها وبين إيقاعها على نحو فريد ، وعليه فبقدر ما يتميز الشاعر في خلق لغته الخاصة يتجلى إبداعه ، فاللغة بهذا المعنى ، تكاد تؤلف جوهر الشعر .

واللغة مُنذ القدم حظيت باهتمام كبير وعناية لدى القدماء ، وإنْ كان النقد اللغوي هو أساس النقد العربي برمته ، لأن عشق العرب للشعر كان منصرفًا وقبل كل شيء إلى ولعهم وعشقهم للغته ، على إنّ هذه اللغة التي تفجرت طاقاتها في عصور ازدهار الشعر العربي قد تحولت إلى مجرد تقليد وزخرفة لدى شعراء بعض العصور اللاحقة.

مدخل :

نحن نعرف أنْ الأمة العربية شهدت اختلاط واسع مع الأمم المجاورة لها ، وسبب هذا الاختلاط دخول الكثير من الألفاظ غير العربية وعُربت ألفاظ وأخرى لم تُعرب لكنها عُدت دخيلة عليها .

أصبحت قضية الألفاظ الدخيلة والمعربة من القضايا المهمة عند علماء اللغة وهم أمام مصطلحين دخيل ومُعرب .

الدخيل هو ((ما دخل اللغة العربية من مفردات أجنبية ، سواء في ذلك ما استعملته العرب الفصحاء في جاهليتهم وإسلامهم ومَنْ استعملته مَنْ جاء بعدهم من المولدين))(١). ويختلف المُعرب عن الدخيل لكون الأول مُعربًا عن اللغة الأصلية له ، وذلك بالتغيير فيه حرفًا وصوتًا وعلى هذا فالتعريب ((نقل الكلمة مع عرفها الأجنبي ،

ومحاولة إنزالها على صيغ العربية وأوزانها ، ويقتضى هذا الإنزال بعض الابدال والتغيير في بنية الكلمة))[٢].

ويقتصر أمر المُعرب على عصر الاستشهاد ((وأما ما نقل إلى العربية بعد انقضاء عصر الاستشهاد فيسمى مولدًا))[٣] . وبهذا يكون مفهوم المُعرب ما عُرب من اللغات الأخرى على شكل من دون تغيير فيه والدخيل ما دخل على العربية وتم تغيير لموافقة قواعد وأصول اللغة العربية .

وتطلب البحث مني أن أقسمه إلى ثلاثة محاور حسب مقتضيات الدراسة والمحورين الأخيرين هما عمود الدراسة ولع رؤبة بن العجاج بإيراد الالفاظ المُعربة في أراجيزه والثاني يتكلم عن الألفاظ الدخيلة المستعملة في رجزه . أما المحور الأول فكان عن اللغة الشعرية وماهيتها ولا سيما لغة الرجز المختلفة عن لغة القصيد .

أولًا :-

اللغة الشعرية :

أنّ الشعر العربي وبحكم بيئته وعراقته نشأ في طبيعة شفهية ارتجالية مثلما قال عنه الجاحظ في (البيان والتبيين) ، فمن أهم وظائفه الإبانة والوضوح[٤] .

وارتقت اللغة شيئًا فشيئًا عَبْرَ ما تكتسبه من تنظيم إيقاعي بالدرجة الأولى ، ربما كان السجع من أول مظاهره ، فهو يكوّنُ البيان ضربًا من الإيقاع .

إنّ اقتران الشعر المبكر بالغناء والإنشاء قد كرس الطبيعة الشفهية الارتجالية للغة الشعر ، كما كان سببًا في الدقة الصارمة التي تميز بها عروض الشعر العربي ، وكان على هذه اللغة أن تستجيب ، شيئًا فشيئًا ، لتلك الضرورات المتنامية التي يقف وراءها الإيقاع أساسًا ، ولم يكن هذا أمرًا عصيًا على العربية ، فقد مكنها غناها ورهافتها أن تجمع كلا من (المرونة) و(الدقة) في التعبير عن العلاقات التركيبية[٥]،ماأمكنها من تجسيد الانفعالات المباشرة المقرونة مع التجربة الشعورية الواقعية من مثيل ما أشار إليه الجاحظ و((هو أن يصرف [القائل] وهمه إلى الكلام ، وإلى رجز يوم الخصام ،

أو حين يمتح على رأس بئر ، أو يحدو ببعير ، أو عند المقارعة أو المناقلة ، أو عند صراع أو في حرب ، فما هو إلاّ أن يصرف وهمه إلى جملة المذهب ، وإلى العمود الذي إليه يقصد ، فتأتيه المعاني أرسالًا ، وتنثال عليه الألفاظ انثيالًا))(٦).

وعليه ، فإن اعتماد هذا اللون من الشعر على الارتجال التلقائي ، الذي يقف وراء شعبية أفكاره واقتضابها وبساطة لغته(٧)، فالبيت أوالشطر المصرع هو الوحدة البيانية والإيقاعية التي تبنى عليها القطعة عادة ، والرجز هو البحر الغالب ، وهو قريب من السجع الموزون، أما القافية فقد تتغير من قطعة إلى أخرى ، وقد يتغير حرف الروي في القطعة الواحدة فضلًا عن اشتماله عيوب الشعر المعروفة التي لم يكد ينجو منها أحد من القدماء (٨).

لقد كان ذلك كله مدعاة لتمييز الرجز عن القصيد ، كما ميزوا السجع عن الخطب ، فقيل للمقصد شاعر ، ((ولذلك راجز ، كأنه ليس بشاعر ، كما يقال : خطيب أو مرسل أو نحو ذلك))(٩).

إنّ المادة الأولية التي تتيح لنا معرفة المراحل التي قطعتها الأراجيز ، والزمن الذي استغرقته وهي تتحول إلى قصيد ، غير معروفة على وجه التحديد ولكن يبدو أنّ هذا التطور قد استغرق زمنًا ليس بالقصير .

وإن أهم ما يميز الرجز عن القصيد لغته الغريبة ، فقد أتفق أكثر الباحثين على أن أبرز خصيصة أسلوبية تميزت بها الأراجيز ، هي الإفراط الواضح في استعمال الغريب والوحشي والنادر من الألفاظ ، وحشد المفردات المقعرة والوحشية داخل كل أرجوزة .

هذا ما دفع النحو يين إلى كشف التمازج الذي رافق لغة الأراجيز وما أضفته إلى اللغة العربية ، فقد ظهر تطور جديد على العربية بسبب الاختلاط مع أبناء الأمم الأجنبية ؛ تمثل باستعمال العرب بعض المفردات أو الألفاظ الأعجمية ولاسيما ما استعاره العرب عن الفرس وغيرهم من كلمات أعجمية تتعلق برموز الحضارة والنظم الاجتماعية ؛ كألفاظ الأطعمة والأواني .

إنّ شيوع هذا التمازج في لغة التخاطب أو لغة الشعر هو الذي حفَّز رؤبة بن العجاج وسواه من شعراء العصر الأُموي على استعمال طائفة من الألفاظ الدخيلة ، وحشرها في الشعر تلبية لمطالب فنية أو لغوية متنوعة .

ولما كان القرنان الأول الهجري والثاني من عصور الاحتجاج ، فقد كان الشعر في تلك الحقبة شعرًا قويًا وفصيحًا ، مكونهِ لم يختلط ولم يظهر فيه الضعف ، فكان موضع استشهادٍ في كتب النحو والصرف والمعجمات ، ومن شعراء تلك الحقبة المستشهد بشعرها رؤبة بن العجاج ، إذْ اشتهر بالنظم في بحر الرجز ، وديوانه كله منه ، فكان راجزًا فصيحًا ومجيدًا وعالمًا باللغة .

ثانيًا:-

ولع رؤبة بالألفاظ الغريبة :

رؤبة بن العجاج واحد من كبار الرجاز في الأدب العربي ، وقد طبقت الآفاق شهرته منذ القدم ، وحظي بمنزلة رفيعة لدى العلماء ، ورواة الشعر ، ومؤرخي الأدب العربي ونقاده .

هو العجاج عبد الله بن رؤبة بن حنيفة وهو أبو خريم بن مالك بن قدامة بن أسامة ابن الحارث بن عوف بن مالك بن سعد بن مناة بن تميم(١٠)، كان يُلقب بأبي الجحاف وقد جاءت هذه الكنية في أرجوزة له يعاتب بها أباه إذْ قال :

إنَّكَ لَمْ تُنْصِفْ أبَا الجَحَّافِ
وكَانَ يَرْضَى مِنْكَ بِالانْصَافِ (١١)

ولد رؤبة نحو عام (٦٥هـ) ، وعاش معظم أيامه في البادية ، لا يغشى المدن إلاّ ليتكسب من مدائحه في وجوه القوم ، وقد كان في منتصف عمره يجول مع الجيوش التي كانت توسع رقعة الدولة الإسلامية في شرقي فارس ، ولاشك في أن بواكير قصائده الأولى قد ضاعت(١٢) . وما من شك في أن أبرز سمةأسلوبية تميز رجز رؤبة هي إفراطه الواضح في استعمالهالوحشي والغريب والنادر من الألفاظ ، وحشد الكلمات المقعرة والوحشية في أراجيزه .

وعلى الرغم من لجوء رؤبة في جزء من أراجيزه إلى استعمال المفردات السليمة والسلسة والإسلامية وألفاظ القرآن الكريم ، والتراكيب السهلة المأنوسة ، إلا أنّه ظلَّ رائدًا وسباقًا بين رجاز العصر الأموي في استعمالهِ الغريب حتى قيل إنه فاق أباهُ العجاج ، حتى صار مثلًا يُقتدى به ، ومعلمًا يضرب به المثل في هذا الجانب .

ولعل هذا الأمر ليس بغريب عن ابن البيئة البدوية المحضة ، هذه البيئة التي حفزته على استعمال الغريب ، ودفعته للولوج والولع به والافراط في فنه الشعري ؛ لرسم صوره ، وتجسيد خواطره ، وبناء أفكاره ، كما إن مجاراة ذوق أهل العصر من الرواة وعلماء اللغة الذين دأبوا على طلب الحُوشِي والغريب من الألفاظ ، وتنافسهم الشديد في جمعه وتدوينه والذي كان في النهاية ذا أثرٍ كبيرٍ في طبيعة الوزن الشعري والقافية اللذين بنى عليهما رؤبة فنه الشعري ، فضلًا عن أنّ قصر الوزن الشعري وهو مشطور الرجز ومسابقة قوافيه تتطلب من رؤبة قدرًا كبيرًا من المفردات اللغوية ، فكان هذا دافعًا مهمًا في لجوء رؤبة الى ارتجال الألفاظ وتوليدها ، وقد تمخض عن ذلك قدرٌ غير قليل من الغموض والغرابة في مفردات رجزه .

وقد أكد هذا قديمًا أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) حين أشار إلى تصرف رؤبة وأبيه العجاج باللغة وتوليدها وإيغالهما في ذلك ، إذ قال : ((وقد كان قدماء أصحابنا يتعقبون رؤبة أباه و ويقولون : تهضما اللغة وولداها وتصرفا فيها .. وذلك لإيغالهما في الرمز ، وهو مما يضطر إلى كثير من التفريع والتوليد ؛ لقصره ومسابقة قوافيه))(١٣)

وهكذا كان ولع رؤبة وإصراره في إيراد الغريب أو الحوشي والنادر من الألفاظ ، مما فرضته طبيعة الفن الشعري الذي احترفه رؤبة وتخصص فيه ، فضلا عن طبيعة البيئة الصحراوية البدوية التي نشأ بها ، وظروف العصر الذي عاش في ظله .

ومن هنا نصل إلى عقدة هذه الدراسة وجوهرها ؛ وهو أن ولع رؤبة بتوظيف الغريب في أراجيزه ، وقدرته الفائقة على التصرف باللغة وتوليدها ، هو الذي حدا به إلى

استعمال طائفة من الألفاظ الأعجمية أو الدخيلة ، بعد تعريبها ، أو إضفاء بعض التغيير عليها ، أو إجراء تعديل أو تحوير واضحعلى بعضها الآخر .

هكذا حشد رؤبة بن العجاج نخبة جديدة من المفردات الدخيلة أو المعربة و استطاع توظيفها بإتقان كبير في نتاجه الأدبي ، وما يستدعي بحر الرجز وقوافيه المتراكبة من هذا الركام الهائل من الألفاظ للتعبير عن أفكاره ومعانيه المتدفقة .

إذ كان يعمد إلى الغريب في أراجيزه حتى روى الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) أن يونس بن حبيب (ت١٨٢هـ) كان من أشدهم اتباعًا وأكثرهم سؤالًا له، حتى أنه قال له يومًا : ((حَتّام تسألني عن هذه الخزعبلات وأزخرفها ، أما ترى الشيب قد بلغ في لحيتك))[١٤] ، فضلًا عن غرابة شعره ووحشيته ، واستغلاق فهمه إلا على الخاصة من اللغويين ، وامتاز شعره أيضًا بأنَّه كان يضيف إليه زوائدَ كثيرة من التصريف والاشتقاق في الأفعال والأسماء والأوزان والجموع ، فضلًا عن الدخول كثيرًا في الضرورات الشعرية المخالفة من الكثير منها للمنصوص عليه والمتبع ، وكان مسوغه الأهم في ارتكابها موافقة الوزن ومراعاة القافية والرويّ ، وتميز شعره أو رجزه بإدخال الكثير من الألفاظ الفارسية التي عربها ، واشتق منها أفعالاً في بعض الأحيان وضمنها قصائده ، مستعملًا إياها في بعض قوافيه .كما اتسم شعره بتأثره بالألفاظ الإسلامية ولاسيما ألفاظ القرآن الكريم و قصصه التي نجد تأثيرها قويًا و واضحًا ، إذ نرى الألفاظ الإسلامية والمعاني الدينية تدور كثيرًا في أراجيزه [١٥] ؛ لذا كان رؤبة من الشعراء الذين استشهد علماء النحو واللغة بشعرهِم، وجاعلينَ أيَّاها شواهدَ نحوية و لغوية ؛ لفصاحتها ولمعرفة ناظمها باللغة معرفة دقيقة ، فقد كان عالمًا بالغريب والحوشي من اللغة ما جعل فصحاء العرب ونحاتهم يستشهدون بكلامه ويسألونه عما يشكل عليهم ، وقد استشهد ابن منظور(ت٧١١هـ) في معجمه بأراجيز رؤبة بما يقرب من (١١٢٤ بيتًا) .

وحكى السيوطي (ت٩١١هـ) فقال : ((وذكر لرؤبة رجلُ فقال : كان إحدى بنات مساجد الله ، كأنه جعله حصاة من حصى المسجد))[١٦]، واستشهد السيوطي ببيت

رؤبة في باب (الإتباع) ، فقال : فمن أمثلة الإتباع وهو أن تتبع الكلمة على وزنها أو رويّها إشباعًا و تأكيداً ، نحو : ((أحمق بِلْغٌمِلْغ إتباع له ، وقد يفرد ، قال رؤبة :(والمِلْغُ يَلْكَى بِالكَلام الأمْلَغ) فأفرد الملغُ ، فدلّ على أنه ليس بإتباع)) (١٧) .

ولقد استشهد النحويون والصرفيون بأبيات رؤبة التي تضمنت ظواهر نحوية متعددة منها القياسي ومنها الشاذ :كفّ (ليت) عند اتصالها ب(ما) الكافة من ذلك ما جوّزه سيبويه وغيره من النحويين من إلغاء (ما) في (ليتما) وترجيح النصب ، كما أنهم يجوزون أن تكون (ما) كافة ، قال سيبويه: ((وقد كان رؤبةُ بنُ العجّاجِ ينشد هذا البيتَ رفعًا ، وهو قول النابغة الذبياني :

قَالَتْ ألا لَيْتَمَا هذَا الحَمَامُ لنَا إلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفُهُ فقَدِ(١٨)))(١٩)، ومما استشهد به من كلام رؤبة في باب الممنوع من الصرف أنه كان يصرف الممنوع من الصرف في حال الوقف و يمنعه في حال الوصل ؛ ذلك لأن رؤبة من الشعراء الذين كانوا يستشهد بأشعارهم فهم حجة للنحويين واللغويين ، فضلًا عن ذلك أن رؤبة عاش في عصر الاحتجاج بالشعر فكان من الأوائل الذين احتج بشعره .

ثالثًا :-

الألفاظ الدخيلة والمعربة :

عمد رؤبة في مجموعة من أراجيزه الطويلة إلى استعملطائفة من الألفاظ الأعجمية والمفردات الدخيلة الغريبة ، وحشد بعضالأسماء غير العربية ولاسيما الفارسية ليملأ مساحات الوزن الضيقة ، ويرأب فجوة القوافي المتدفقة التي يقتضيها مجزوء الرجز الذي بنى رؤبة صناعته الشعرية على تفاعيله وأجزائه .

ومن خلال دراستي ديوان رؤبة اتضح انه يتعامل بوجه عام مع المفردات غير العربية التي استعملها في أراجيزه على وفق طرائق العرب ومذاهبهم في إيراد الألفاظ الدخيلة أو الأسماء المعربة تحاشيًا لإقحام بعض الحروف غير المستعملة في الكلام العربي .

لقد استعمل رؤبة الألفاظ الأعجمية استعمالًا عربيًا ، فقال ابن جني (ت٣٩٢ه) إنّ الأسماء الأعجمية النكرة التي دخل عليها الألف واللام قد أعربتها العرب واستخدمها استخدام أسمائها العربية ؛ وذلك لأنها عندهم أسماء الأجناس وتدخل عليها الألف واللام فجرت لذلك مَجْرَى رَجُلٍ وفَرَس ، فهي لم يمنعها من الصرف إلاّ ما يمنع العربي ؛لأنها قد جرت مجراه(٢٠)، ودلَّ ذلك على أنهم أجروها مجرى العربي، واشتقوا منها كما يشتقون من العربي ، واستعمل رؤبة الكثير من الألفاظ الفارسية في رجزه ، وكان يخضعها للعربية وأحيانًا يشتق منها ألفاظًا جديدة ، فمن ذلك :

قول رؤبة :

كَمْ جَاوَزَتْ مِنْ حاسِرٍ مُرَبَّنِ(٢١)

فقوله : (مُرَبَّن) كلمة فارسية ، ومعناها : السراويل من السراب .

قال ابن حبيب : ((ومُرَبَّنٌ قال : هذا فارسي أراد : عليه رَابانٌ أو قال : رَبَّانٌ : وهو السَّرَاويل من السراب ، قال أبو عمرو : مرَّبنٌ : عليه تُبَّانٌ من الالِ ، وهو فارسي أي مُسَرْوَلٌ بالتُبَّان وهو الرَّبَّان بالفارسية)) (٢٢)

قال ابن منظور (ت ٧١١ه) :((الرَّبّونُوالأُرْبونُ والأُرْبانُ : العَرَبُونُ ، وكرهها بعضهم وأَرْبَنَهُ : أعطاه الأَرْبُونَ ، وهو الدخيل ، نحو عُرْبون ، وأما قول رؤبة :

مُسَرْوَلٍ فِي آلِهِ مُرَبَّنِ(٢٣)

ومُرَوْبَن ، فإنما هو فارسي معرب))(٢٤)

ورد البيت في المعَّرب برواية (مُرَوْبَنِ) ، ونقل الجواليقي : ((ويُرْوى (مُرَبَّنِ) : فإنما هو فارسي معرَّب . أراد (الرَّابِنَانَ) ، وأحسبه الذي يُسَمى (الرَّان))) (٢٥)

ومن ذلك كلمة (نَرْمق) في قوله :

أجُرُّ خزًّا خَطِلاً ونَرْمَقَا(٢٦)

قال يونس بن حبيب النحوي (ت١٨٢ه) في معنى (نَرْمق): ((ونَرْمَقَا : هذا فارسي مُعَرَّبُ أراد : نَرْمَهْ أي لَيِّنٌ والنَّرْمَقُ من ثياب أصبهَانَ))(٢٧)

وفي اللسان (نرمق) : فارسي معَّربٌ ؛ لأنه ليس من كلام العرب كلمة صدرها نون أصلية ، وقال غيره : معناه : نَرْمَه : وهو اللَّيِّنُ . (٢٨) ، وقد أورد الجواليقي أن معناها هو الجِّيد(٢٩) .

ومنه أيضا كلمة (سَخْت) في قوله :

وَأَرضِ جِنَّ تَحْتَ حَرِّ سَخْتِ(٣٠)

قال يونس بن حبيب: ((روى أبو عمرو (حَرَّ أبْتِ) أي شديد ، ومن قال (سَخْتِ)فهو أيضا (الشديد) قال وهو بالفارسية ، وقوله :تحت حَرِّ يقول :قد عَلاهُ الحَرُّ))(٣١) .

ومثله قول رؤبة :

هَلْ يَعْصِمَنِّي حَلِفٌ سِخْتِيتُ
أوْفِضَّةٌ أوْ ذَهَبٌ كِبْرِيتُ (٣٢)

(سخت) في اللسان قال اللحياني ((هذا حَرَّ سَخْتٌ لَخْتٌ أي شديد ، وهو معروف في كلام العرب ، وهم ربما استعملوا بعض كلام العجم ، كما قالوا للمِسْحِ بِلاسٌ ، وقال أبو علي : سِخْتِيتُ من السَّخْتِ ، كزحلِيل من الزَّحْلِ . والسَّخْتُ : الشديدُ))(٣٣)

إذن ونقل الجواليقي عن أبي عبيدة ((وربما وافق الأعجمي العربي ، قالوا : غَزْلٌ (سَخْتٌ) أي صُلْبٌ ، وقال أبو عمرو وابن الأعرابي في قول رؤبة (**هَلْ يَنْفَعَنِّي حَلِفٌ سِخْتِيتٌ**) سِخْتِيْتأي شديدٌ صُلْب (سَخْت) بالفارسية وهو الشديد ، فلما عُرِّبَ قيل (سِخْتِيتٌ) واشتقوا منه اسما على (فِعْلِيل) فصار (سِخْتِيت من سَخْت) ك (زحْليل من زَحل) ، وهذا لا يخرجه عن كونه غير مشتق من الألفاظ العربية)) (٣٤).

ومن ذلك كلمة (الرَّمَك) في قول رؤبة :

يَرْبِضُ فِي الرَّوْثِ كَبِرْذَوْنِ الرَّمَكْ(٣٥)

فقد ورد في اللسان ما نصه : ((الرَّمَكَةُ : الفرس والبِرْذَوْنة التي تتخذ للنَّسْل ، مُعَّرب ، والجمعرمَكٌ ، وأرْماك جمع الجمع . الجوهري: الرَّمَكَةُ الأنثى من البراذين ، والجمع : رِمَاك ورَمَكات وأرْماك ، عن الفراء ، مثل ثِمار وأثْمار)) (٣٦) .

قال الجواليقي : ((والرَّمَكَةُ : أنثىالبراذين ، فارسي معرب ، فارسي معرب ، وقال أبو عمرو في قول رؤبة _ إن الرَّمَكَ_ بالفارسية أصله (رَمَهْ) ، قال : وقول الناس (رَمَكَةٌ) خطأ))(٣٧).

يونس بن حبيب في شرح الديوان أورد رأي الأصمعي وهو قوله ((الرَّمَكُ هذا الفارسية أصله : أرْمَهْ قال وقوْل الناس رَمَكةٌ خطأ))(٣٨) .

ومن ذلك كلمة (يَكّ) في قول رؤبة :

تَحَدِّيَ الرُّومِيِّ مِنْ يَكٍّ لِيَكّ(٣٩)

فقال ابن حبيب في كلمة (يكّ ليكّ): ((وقوله من يكٌّ لِيَكٌّ قال هذا فارسي أي من واحد لواحد ، وقوله الرومي قال أبو الحسن : هو عندي مثلُ قوله : (مثل النصارى قتلوا المسيحا) ، أراد أن يقول : الفارسيّ ، ولهذا نظائر كثيرة)) (٤٠) .

ومنه كلمة (الأرندج) في قوله :

كَأَنَّمَا سُرِولْنَ فِي أرْدَاجِ(٤١)

فقد قصد (الأرندج) بقوله (أرداج) وهو فارسي معرّب .

قال ابن حبيب في شرح ديوان رؤبة : ((أرْداج أراد : الأرندَجَ ويُقال : يَرَنْدَجٌ وهو فارسي مُعرب قال : يُقال رَنْدَهْ بالفارسية ، وقال أبو عمرو : هو سوادُ الإسكاف)) (٤٢)

وفي اللسان (ردج) جاء ما نصه ((والأرَنْدَجُوالبَرَنْدَجُ : الجِلْدُ الأسود تُعْمل منه الخِفافُ ، قال العجاج : ... كَأَنَّهُ مُسَرْوَلٌ أَرَنْدَجَا...والبَرَندج بالفارسية : رَنْدَهْ ، وقيل : هو صبغ أسود ، وهو الذي يسمَّى الدَّارِشَ ، قال اللحياني : اليَرَنْدَجُوالأرَنْدَجُالدَّارشُ بعينه ؛ قال : وقال بعضهم : هو جلدٌ غير الدارش ، قال : وقيل هو الزَّاجُ يُسَوَّدُ به .)) (٤٣)

والجواليقي عَرَّفه بأنه الجلد الأسود ، قال ((و(الأرَنْدَجُ) و(البَرَنْدَجُ) أصله بالفارسية (رَنْدَهْ) . وهو جلد أسود ، وأنشد للأعشى :

عَلَيْهِ دَيَابُوذٌ تَسَرْبَلَ تَحْتَهُ   أَرَنْدَجَ إِسْكَافٍ يُخَالِطُ عِظْلِمَا(٤٤)

هي الجلودُ التي تُدَبَغُ بالعفص حتى تسْوَدّ ، وانشد للعجاج : **كَأَنَّمَا سُرِوِلْنَ فِي أرْدَاجِ**))(٤٥) .

وفي كلمة أخرى (الجاموس) وذلك في قوله :

وَالأَقْهَبَيْنِ الفِيلَ وَالْجَامُوسَا(٤٦)

قال الجواليقي : ((و(الجاموس) : أعجمي وقد تكلمت به العرب)) (٤٧) .

ومنه أيضا كلمة (الدِّرْيَاق) وذلك في قوله :

رِيقِي وَدِرْيَاقِي شِفَاءُ السَّمِّ(٤٨)

قال الجواليقي : ((و(الدِّرْيَاقُ لغة في (التِّرياق) . وهو رومي مُعرِّبٌ)) (٤٩) وفي اللسان (درق) ((والدِّراقُ والدَّرْياقُ والدِّرْياقَةُ ، كله التِّريَاقُ ، معرب أيضًا)) (٥٠) .

نلاحظ كلمة (الصِّيقَ) جمعُ (صِيَقةٍ) وذلك في قول رؤبة :

يَتْرُكْنَ تُرْبَ الأرض مَجْنُونَ الصِّيَقْ(٥١)

قال ابن حبيب في شرح الديوان : ((روى ابو عمرو: يَدَعْنَ تُرْبَ الأرضِ ، والصِّيَقُ الرِّيحُ قال : ويُقال لريح الشيء الطَّيب : صِيقٌ ...... ويقال صِيقٌ وصيكٌ مثل قُرْبَقٍ وكُرْبَكٍ ، قال وأصله بالنبطية))(٥٢)، نقل الجواليقي قول ابن قتيبة في تعريف الصِّيق فقال إن معناه : الرِّيح ، وإن أصله نَبَطيّ (زِيقَا) (٥٣) .

ومن ذلك كلمة (إِذْرِيطُوس) الواردة في قوله :

لَوْ كُنْتُ بَعْضَ الشَّارِبِينَ الطُّوسَا(٥٤)

فقد نقل الجواليقي قول ابن دريد : أراد إِذْرِيطُوساً ، وهو ضرب من الأدوية وأنشد :

بَارِكْ لَهُ فِي شُرْبِ إِذْرِيطُوسَا(٥٥)

وكذلك قال ابن حبيب: ((والطُوسُ : يريدُ : اذرِطُوسَ وهو دواء)) (٥٦)

ومن ذلك أيضاً كلمة (الطَّرْز) في قول رؤبة :

فَاخْتَرْتُ مِنْ جَيِّدِ كُلِّ طَرْزْ(٥٧)

قال الجواليقي : و(الطّرْزُ) و(الطِّرَازُ) : فارسيٍّ مُعربٌ . وقد تكلمت به العرب ، ثم قال : وتقول العرب (طَرْزُ) فلان (طَرْزٌ) حَسَنٌ . أي زِيُّهُ وهَيْئَتُهُ ، واستُعْمِلَ ذلك في جيد كل شيء (٥٨) .

وجاء في اللسان ما نصه ((الطِّرْزُ : البَزُّ والهيئَة . والطّرز بيت إلى الطول ، فارسي ، وقيل : هو البيت الصيْفِيُّ . قال الأزهري : أراه معرّباً وأصله : تِرْزٌ . والطّراز : ما ينسج من الثياب للسلطان ، فارسي أيضا . والطِّرْزُ والطِّراز : الجيد من كل شيء .... ، هو معرب وأصله : التقدير المستوى بالفارسية ، جعلت التاء طاء ، وقد جاء في الشعر العربي .... ، والطِّراز : عَلَمُ الثوب ، فارسيّ معرّب . وقد طرِّز الثوب فهو مطرِّز))(٥٩)

وكذلك كلمة (هَفْتَق) في قوله :

كَأنَّ لَعَّابِينَ زارُوا هَفْتَقا(٦٠)

قال ابن حبيب: ((وقوله هَفْتَقَا : هذا فارسي قال : يعني يوم أسبوع ، وهو بالفارسية : هَفْتَهْ)) (٦١) ، وفي اللسان (هفتق) ((أقاموا هَفْتَقًا أي أسبوعًا ، فارسي معرب ، أصلهبالفارسية هَفْتَهْ))(٦٢)

ومنه أيضًا كلمة (يَلْمَق) في قوله :

تَرَى لَهُ بَرَانِسًا وَيُلْمقا(٦٣)

قال ابن حبيب : ((بَرَانساً يعني شعره على رأسه ، ويَلْمَق شعره على جَسَدِهِ ، واليَلْمَقُ : القَبَاءُ فارسيٌّ معرب (يَلْمَه) بالفارسية)) (٦٤) . ففي اللسان (لمق) ((واليَلْمَق : القباءُ المحشو ، وهو بالفارسية (يَلْمَه)))(٦٥) .

ومن المعرب أيضًا كلمة (قوش) في قول رؤبة :

فِي جِسْمِ شَخْتِ المِنْكَبَيْنِ قُوشِ(٦٦)

قال الجواليقي : ((قال ابن قتيبة في قول رؤبة : .... قُوشٌ صغير، وهو بالفارسية (كُوجَكْ) فَعرّبه))(٦٧) . وجاء في اللسان (قوش) ما نصه : ((رجلُ قُوشٌ : قليل اللحم ضئيل الجسم صغير الجثة ، فارسي معرب ، وهو بالفارسية (كُوجَكْ)))(٦٨) .

ومنه أيضا كلمة (الكُرَّز) في قول رؤبة :

كَالكَرَّزِ المَرْبُوطِ بين الأوْتَادْ(٦٩)

قال الجواليقي : ((و(الكُرَّزُ): البازِي . وهو الرجلُ الحاذقُ واصله بالفارسية (كُرَّهْ)))(٧٠)

ومنه كلمة (النِّيم) في قول رؤبة :

وَقَدْ أرَى ذَاكَ فَلَن يَدُومَا

يُكْسَيْنَ مِنْ لِينِ الشَّبَابِ نيمَا(٧١)

فقد نقل الجواليقي عن أبي نصر أنه قال : (((النِّيمُ) : الفَرْوُ القصير إلى الصدر ، قيل له (نِيمٌ) أي نصف فروٍ بالفارسية)) (٧٢)

وفي اللسان ورد ما نصه ((والنِّيمُ ، بالفارسية : نصف الشيء ، ومنه قولهم للقبة الصغيرة : نيمُ خائجة أي نصف بيضة ، والبيضة عندهم خاياه ، فأعربت فقيل : خائجة)) (٧٣)

أمثال هذه الألفاظ كثيرة في رجز رؤبة ، فهو يتعمد استعمال هذه اللغة وهذه الألفاظ ؛لأن المسألة ((تحولت عنده الى حس لغوي دقيق يصوغ به ألفاظًا غريبةً ، أو قل متوناً لغوية ، و كثيرٌ من جوانب هذه المتون كان يعتمد فيه على هذا الحس ، بمعنى أنه كان يشتق أحياناً ألفاظاً جديدة يأتي بها ليطرف اللغويين ، وليكون لهم مادة يتدارسونها)) (٧٤) .

إنّ قارئ ديوان رؤبة يشعر دائمًا أنّه يسير في أرض وَعرة صلبة كلها هذه الصخور من الألفاظ التي يرصفها رصفًا ، والتي لاشك في أنّه كان يأتي بها للخاصة وليس للعامة ، وإذا كان الرواة يروون عن شاعر معاصر له أنه أتى بأربعة ألفاظ جديدة لم تكن معروفة في العربية وهو ابن أحمر ، فإننا نؤمن بأن رؤبة أتى بمئات الألفاظ الجديدة في شعره و أراجيزه(٧٥).

وبهذا يكون رؤبة قد فتح الباب أمام شعراء العصر العباسي لكي يقتبسوا منه الغريب ويوردوا الغريب في أشعارهم ، فالغريب أصبح جزءًا مهمًا في مادة الشعر العربي عند الشعراء أمثال بشار بن برد وأبي نواس و أبي تمام .

الهوامش

---

[١] فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي ، ١٩٣

[٢] دراسات في تأصيل المعربات والمصطلح ، حامد صادق فنيبي ، ٩٥

[٣] المعرّب ، الجواليقي ، ١٤

[٤] ينظر : البيان والتبيين ، ٢٨/٣_٢٩

[٥] تاريخ الادب العربي : ١/ ٤٣

[٦] البيان والتبيين ،٢٨/٣

[٧] ينظر:الرجز نشأته أشهر شعرائه ، جمال نجم العبيدي ،٤٥

[٨] الموشح ، ١٢٣

[٩] العمدة ،١٣٨/١

[١٠] ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ٧٣٨/٢، المؤتلف والمختلف ، ١٦٣ ، قال الآمدي (رؤبة بن العجاج الراجز ، أحد بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم الراجز)، الأغاني ، ٣٤٥/٢٠، إرشاد الأريب الى معرفة الأديب (معجم الأدباء) ، ١٣١١/٣

[١١] ديوان رؤبة بن العجاج ، ٩٩

[١٢] المصدر السابق ، ١

[١٣] الخصائص ،٢٩٧/٢

[١٤] الأغاني ، ٢٠/ ٣٤٥

[١٥] ينظر : الظواهر النحوية والصرفية في شعر رؤبة ، ماريا عبد الغفور قاسم ، ٤-٥ (أطروحة دكتوراه)

[١٦] المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ٢/ ٣٥٣

[١٧] المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ١/ ٢٩٥

[١٨] ديوان النابغة الذبياني ، تح *فوزي عطوي* ، ٨٥

[١٩] الكتاب ، ١/ ٢٨٢- ٢٨٣

[٢٠] ينظر : المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني ، ١/ ١٣٢

[٢١] ديوان رؤبة بن العجاج ، ١٦٢

[٢٢] شرح ديوان رؤبة ، ٣٢

[٢٣] المصدر السابق ، ١٨٧

[٢٤] لسان العرب ، مادة (ربن)

[٢٥] المعرّب ، ٢٠٧

[٢٦] ديوان رؤبة بن العجاج ، ١٠٩

[٢٧] شرح ديوان رؤبة ، ٤٢

[٢٨] ينظر : لسان العرب ، مادة (رمق)

[٢٩] ينظر : المعرب ، ٣٨١

---

[٣٠]) ديوان رؤبة بن العجاج ، ٢٤

[٣١])شرح الديوان رؤبة ، ١١٢

[٣٢]) ديوان رؤبة بن العجاج ، ٢٦

[٣٣]) لسان العرب ، مادة (سخت)

[٣٤]) المعرب ، ٢٢٧–٢٢٨

[٣٥]) ديوان رؤبة ،١١٧

[٣٦]) لسان العرب ، مادة (رمك)

[٣٧]) المعرب ، ٢١٠

[٣٨]) شرح ديوان رؤبة ، ١١٤

[٣٩]) ديوان رؤبة بن العجاج ، ١١٧

[٤٠]) شرح ديوان رؤبة ، ١١٦

[٤١]) ديوان رؤبة بن العجاج ، ٣٢

[٤٢]) شرح ديوان رؤبة ، ١٩٥

[٤٣]) لسان العرب ، مادة (ردج)

[٤٤]) ديوان الاعشى ، تح فوزي عطوى ، ١٥٨ / العِظْلِمُ : نوع من الشجر يخضب به .

[٤٥]) المعرب ، ٦٤ ، ٤٠٣

[٤٦])ديوان رؤبة بن العجاج ، ٦٩

[٤٧]) المعرب ، ١٥٢

[٤٨]) ديوان رؤبة بن العجاج ، ١٤٢

[٤٩]) المعرب ، ١٩٠

[٥٠]) لسان العرب ، مادة (درق)

[٥١]) ديوان رؤبة بن العجاج ، ١٠٦

[٥٢]) معناه في اللغة ((الصِّيقُ : جمع صِيقَةِ وهو الغبارُ وجنونه أي ذهابه في كل وجه إذا أثرنهُ بحوافرهن)) ، لسان العرب ، مادة (صيق)

[٥٣]) ينظر : المعرب ، ٢٥٩

[٥٤]) المصدر السابق ، ١٧

[٥٥]) المصدر السابق ، ٢٨١

[٥٦]) المصدر السابق والصفحة

[٥٧]) ديوان رؤبة بن العجاج ، ٦٦

[٥٨]) ينظر : المعرب ، ٢٧١_٢٧٢

[٥٩]) لسان العرب ، مادة (طرز)

[٦٠]) ديوان رؤبة بن العجاج ، ١١٠

---

[٦١]) شرح ديوان رؤبة ، ٤٤

[٦٢]) لسان العرب ، مادة (هفت)

[٦٣]) ديوان رؤبة بن العجاج ، ١١٣

[٦٤]) شرح ديوان رؤبة ، ٥٠

[٦٥]) لسان العرب ، مادة (رمك)

[٦٦]) ديوان رؤبة بن العجاج ، ٧٩

[٦٧]) المعرب ، ٣٠٤_٣٠٥

[٦٨]) لسان العرب ، مادة (قوش)

[٦٩]) ديوان رؤبة بن العجاج ، ٣٨

[٧٠]) المعرب ، ٣٢٨_ ٣٢٩

[٧١]) ديوان رؤبة بن العجاج ، ٢٣٤

[٧٢]) المعرب ، ٣٨٧

[٧٣] لسان العرب ، مادة (نوم)

[٧٤]) التطور والتجديد في الشعر الأموي ، ٣٢٠

[٧٥]) المصدر السابق ، ٣٢١

المصادر والمراجع :

- إرشاد الأريب الى معرفة الأديب (معجم الأدباء) *: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ) ، تحقيق إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٩٩٣*
- الأغاني *: أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت٣٥٦هـ) ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٠.*
- البيان والتبيين *: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت٢٥٥هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الخانجي ، القاهرة ، ط٥ ، ١٩٨٥.*
- تاريخ الأدب العربي *: عمر فروخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٩.*
- الخصائص *: أبو الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ) ، تحقيق محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، د.ت ،١٩١٣.*
- دراسات في تأصيل المعربات والمصطلح ، حامد صادق فنيبي ، مطبعة دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١.
- ديوان الأعشى : تحقيق فوزي عطوى ، مطبعة الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت ، د.ت .
- ديوان رؤية بن العجاج المُسمى (مجموع أشعار العرب) : اعتنى بتصحيحه وترتيبه ، وليم بن الورد البروسيّ ، ط١ ، ١٩٧٩ .
- ديوان النابغة الذبياني : *: تحقيق فزوي عطوي ، مطبعة الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، ١٩٦٩ .*
- الرجز نشأنه وأشهر شعراءه: *جمال نجم العبيدي ، مطبعة الأديب البغدادية ، ١٩٧٠.*
- شرح ديوان رؤبة بن العجاج *: تحقيق عبد الصمد علي محروس ، مصطفى حجازي ، مطبعة الادارة العامة للمعجمات وإحياء التراث ، مصر ، ط١ ، ٢٠٠٧.*
- طبقات فحول الشعراء: *محمد بن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ) ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٥٢.*

- الظواهر النحوية والصرفية فيشعر رؤبة : ماريا عبد الغفور قاسم ، أطروحة دكتوراه ، جامعه ام القرى ، كلية اللغة العربية ،١٩٩٨.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده:*أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط٤، د.ت .*
- فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي ، مطبعة نهضة مصر ، مصر ، د.ت .
- الكتاب: *أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر البصري سيبويه (ت١٨٠هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة الخانجي ، مصر ، ط٣ ، ٢٠٠٦ .*
- لسان العرب : ابن منظور(ت٧١١هـ) ، تحقيق عبدالله لي الكبر ومحمدأ حمد حسب الله وهشام محمد الشاذلي ، دار المعارف ، المصر ، د.ت
- المؤتلف والمختلف: *الحسن بن بشر يحيى الآمدي (ت٣٧٠هـ) ، قدم له وضبطه صلاح الدين الهواري ، دار المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٨ .*
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت٩١١هـ) ، دار القدس ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٩ .
- المعرب من كلام الأعجمي على حروف المعجم : أبو منصور مره وببنأ حمد بن ٠محمدبن الخضر الجواليقي (ت٥٤٠هـ) ، تحقيق وشرحأ حمد محمد شاكر ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٦٩.
- المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني ، أبو الفتح عثمان بن جني النحوي ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط١ ، ١٩٥٤.
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء في عدة انواع من صناعة الشعر: *أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني (ت٣٨٤هـ) ، تحقيق علي محمد البجاري ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، د.ت .*

Abstract

The paper sheds light on studing the foreign and translated terms and words in the language of Ragaz of Roaba Bin Al-Ajaj. He was the greatest in the poetry of Al-Ragaz in Umyad age when he delt with class of foreign and translated words.

This led scientists and narrators to concentrate on Roaba 's poetry and his orginial creative achievement. And how he had a skillful passionat and creative Ragaz.Besided, he up lifted it from its narraw public situation to an artistic poetry.